نقطة ضعف (3)

الجندي الإسرائيلي

تاريخ الإصدار: 08 آب/ أغسطس 2023

W.A.R.C
West Asia Research Center

نقطة ضعف في الكيان المؤقت

تقرير يسلط الضوء على واحدة من الثغرات في الكيان المؤقت، في سياق تحليل بيئته الداخلية على كافة المستويات: الجغرافية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، العسكرية والامنية.

2023-08-08

W.A.R.C

West Asia Research Center

موضوع نقطة الضعف

يشكل **الجندي الاسرائيلي** العمود الفقري في جيش العدو، وبات يشكل **نقطة ضعف رئيسية** بالحقائق والأرقام، سيما وأن هذا **الجندي** لا يعرف لماذا يقاتل، ولماذا يُجرح أو يموت، وغيرها من الاسئلة التي ترتبط بشكل اساسي بروح الجيش وقيمه، ومنها على سبيل المثال الدفاع عن الدولة (الكيان المؤقت) الذي من المفترض أنه هدف واضح، حيث أضافها رئيس الاركان "افيف كوخافي" في العام 2022 للتأكيد على جيش الشعب والانتماء، وادراجها جاء بالتزامن مع تقييمات لدى جيش العدو بتراجع هذه القِيم لدى الجندي الإسرائيلي، وتشكل الاساس في بنائه، وبالتالي بناء القوات العسكرية واستخدامها، فيما التركيز كان على التدريب المتقدم، والتجارب الدائمة والمتكررة، والعتاد والتكنولوجيا المتطورة، التي لن يكون لها اعتبار في حال غياب القيم من الجندي الاسرائيلي.

حالة نقطة الضعف

نقطة الضعف المتمثلة **بالجندي الاسرائيلي** ليست جديدة، إنما حالة تراكمية على مدى عقدين من الزمن، والتي كانت قد نشأت مع بداية التحول في الصراع، بعد أن خرجت الجيوش العربية منه منذ أكثر من 40 عامًا، ودخلت المقاومة خط المواجهة، ما اعتبره قادة العدو الاسرائيلي (**تهديد منخفض**)، ولا يحتاج فِرقًا برية، بهدف إخضاع المقاومين والسيطرة على الميدان، على أنه يمكن تحقيق ذلك من خلال **الاستخبارات والنار والقوات الخاصة**، ما تسبب بتراجع الاعتماد على **الجندي الاسرائيلي** من خلال تخفيض عديد القوات البرية وتخفيض الميزانيات والتدريبات، وهو ما ركّزت عليه الخطة الأركانية (**كيلع**: 2003-2006)، والتي اعتبرت نقطة تحوّل في الاستراتيجية العسكرية من **الحرب الخاطفة** (البريطانية) الى **القتال عن البعد** (الامريكية)، والتي كانت نتيجة تأثر القادة الإسرائيليين بمعارك الأمريكي في أفغانستان والعراق ويوغسلافيا، إلا أن هذه الإستراتيجية فشلت في أول اختبار لها في حرب تموز 2006، حيث لم تحقق النصر نتيجة عدم وجود **الجندي الإسرائيلي** الجاهز لكسر إرادة المقاومين والسيطرة على الميدان، كما كشفت حرب تموز 2006 عن حساسية كبيرة للعدو الإسرائيلي من سقوط خسائر بشرية، نظراً لفقدان الروح القتالية في المجتمع الاسرائيلي، الأمر الذي كان من أسباب فشل الخطة الأركانية (**تيفن**: 2008-2012)، بالرغم من أنها حاولت إعادة إنعاش **الجندي الإسرائيلي** وتدريبه والاعتماد عليه بالتوازي مع التكنولوجيا، لتأتي الخطة الأركانية (**عوز**:2011- 2014) وتضرب الخطة الأركانية السابقة بعرض الحائط، وتعود إلى نظرية **الجيش الصغير والذكي**، مما زاد من تهميش **الجندي الاسرائيلي**.

استكملت الخطة الأركانية (**جدعون**: 2015-2019) نفس السياسات والبرامج رغم إضافة عنصر جديد على مبادئ الامن القومي "**الدفاع**"، ما يتطلب التركيز على **الجندي الاسرائيلي**، كما أدخلت فكرة المعركة بين الحروب التي تعتمد على سلاحي الاستخبارات والجو، مما فاقم وضع **الجندي الإسرائيلي** أكثر، وكذلك في الخطة الأركانية (**تنوفا**: 2020-2024) ركزت على الزخم والنار عن بعد، بما يضمن تدمير 50% في اليوم الواحد من قوات الاعداء، يتبعها المناورة البرية السريعة والحاسمة والمرنة والتي تعتمد على **الجندي الإسرائيلي**، وهذا الامر بقي في اطار النظرية، حيث سقط عند أول تجربة وذلك في حرب سيف القدس أيار 2021، نتيجة عدم ثقة **كوخافي** بجنوده لجهة الدخول بحرب برية. وفي الوقت الراهن لم يعلن رئيس هيئة الاركان العامة "**هرتسي هاليفي**" عن خطة أركانية، ولكن إستراتيجيته في غزة ومخيم جنين، تشير أنه يتبع نهج أسلافه بالاعتماد على الاستخبارات الدقيقة والاسلحة الذكية، ويتراجع أكثر في الاعتماد على **الجندي الاسرائيلي**. ورغم زج نخبة قواته في مخيم جنين مؤخرًا، الا أنه عجز عن الوصول الى قلب المخيم، مما ضرب الركن الثالث من الحرب عن بعد، وظهر بوضوح أنهم فشلوا، سيما وأنهم غير مستعدين للتضحية والتمسك بالمهمة وتحقيق النصر.

أبرز وآخر الآراء والتصريحات:

- **يتسحاق بريك – مفوض شكاوى الجنود سابقاً:** أهمل الجيش الإسرائيلي عن عمد المتطلبات الضرورية للقتال البري، فمع تولي دان حلوتس رئيسًا للأركان عام 2005، عانت القوات البرية من إهمال كبير، ما أدى إلى إخفاقات كبيرة في الحرب التي اندلعت مع حزب الله في الصيف التالي، وسلاح المشاة بكل ألويته المختلفة قد أهمل بسبب ما اعتبر في الجيش الإسرائيلي تغيراً في طبيعة المعركة، وأن المعركة تعتمد على السلاح الدقيق والحروب السيبرانية، هذا التوجه جعل الجيش يقلص من اهتمامه بتطوير سلاح المشاة، وهذا يشكل خللًا استراتيجيًا.
- **يتسحاق بريك- مفوض شكاوى الجنود سابقا:** الجيش تنظيم متوسط المستوى، ويعاني من تآكل إثر أعباء أثقل مما ينبغي، تفرضها المهمات وعدم التفات القيادة العليا للمشاكل، ووجود أزمة معنوية بين الضباط والجنود الذين لم يعودوا معنيين بالالتزام بفترة خدمة دائمة، وخطة جدعون تسببت بتراجع كبير في اداء الجنود لجهة سطحية وضحالة تنفيذ المهمات وتراجع الحافزية.
- **غابي أشكنازي - رئيس أركان جيش العدو** (2007-2011): لا يوجد بديل عن القوات البرية، لا في الجيش الإسرائيلي، ولا في غيره من الجيوش. إن التغييرات التكنولوجية والتحديث، والنيران الموجهة عن بعد، وتعزيز قوة الأسلحة الجوية والبحرية، لا يمكنها أن تشكل بديلاً عن القوات البرية.
- **لجنة فينوجراد:** قالت لجنة التحقيق إن العملية البرية التي أطلقت في الأيام الأخيرة للنزاع العسكري بين حزب الله اللبناني وإسرائيل "لم تحقق أهدافها". وأسفرت تلك العملية عن مقتل 33 جنديًا إسرائيليًا، وذلك قبل 60 ساعة من دخول وقف الأعمال الحربية حيز التطبيق يوم 14 أغسطس/آب 2006. وأضاف التقرير أن "الدخول في الحرب دون وضع إستراتيجية للخروج شكل ثغرة خطيرة"، مشيرًا إلى أن "إدارة الحرب كانت متعثرة على المستويين السياسي والميداني **وخصوصًا على مستوى القوات البرية**"، واعترفت اللجنة بالإخفاق الإسرائيلي في مواجهة حزب الله، وأوردت أن "منظمة تضم بضعة آلاف شخص (حزب الله) تمكنت من مواجهة أقوى جيش في الشرق الأوسط يملك وسائل حديثة". وأكد التقرير "أن الجيش أخفق. إسرائيل لم تستخدم إمكاناتها العسكرية في شكل صحيح رغم أنها شنت الحرب".
- **أمنون ليبكين شاحاك - رئيس هيئة أركان الجيش السابق:** كم ابتعدنا عن الأيام التي شكل فيها الزي العسكري مصدر فخر واعتزاز، ولم يعد التهرب من الخدمة العسكرية وصمة عار.
- **رئيس قسم العمليات عوديد باسيوك** قال في جلسة الاستماع المغلقة للجنة الشؤون الخارجية والدفاع: "ما يحدث يضر بالتماسك داخل الجيش، لأن الجنود ينظرون إلى الطيارين بشكل مختلف".
- **الجنرال أوفير وينتر - قائد لواء "جفعاتي" سابقاً:** التاريخ اختارنا لقيادة القتال ضد العدو الغزاوي الإرهابي، الذي يشتم ويكفر ويلعن إلـه القوات الإسرائيلية"، وذكر وينتر في أعقاب ذلك "صلاة شيما"، وهي صلاة يهودية يُقسِم فيها المصلي يمين الولاء للإله الواحد "إله إسرائيل". في المقابل وصف **ميكي غيتزين، المدير التنفيذي لمنظمة** "يسرائيل حوفشسيت" أن هذا يحول الصراع من صراع ضد الإرهاب إلى حرب دينية ضد كل من يسكن غزة، وهناك ظاهرة دخول لغة دينية إلى الجيش وهي آخذة بالاتساع وهي خطيرة للغاية، وأنا أتوقع من قيادة الجيش الإسرائيلي أن تتذكر أن الجيش هو جيش الشعب وليس ميليشيا دينية.
- **المعهد الاسرائيلي للديمقراطية:** كشف تقرير للمعهد تراجعاً كبيراً في ثقة الجمهور الإسرائيلي بالجيش (على الرغم بأنه الاعلى بين المؤسسات) بعد معركة سيف القدس، حيث كان مستوى الثقة بالجيش هو الأدنى منذ العام 2008، حيث أظهر التقرير حصول الجيش على ثقة 78% من الإسرائيليين في انخفاض كبير عن 2021، حيث تم

تقديم التقرير السابق في حزيران من العام الماضي، وحصل الجيش على نتيجة مرتفعة من الثقة وصلت إلى 90% وذلك عشية انتهاء العدوان على قطاع غزة.

- **البروفيسور اودي ليبال - الباحث في علاقات الجيش والمجتمع:** حول أسباب تراجع قبول التجنيد، أشار إلى أنّ تراجع الحافزية مرتبط بتراجع التضامن العام في المجتمع الإسرائيلي، حيث باتت أسئلة من يتجند؟ في أي ظروف؟ ولماذا؟ تُشير بوضوح إلى تفضيل الفرد نفسه على المصلحة العامة، أي أنّ الفردانيّة والتي هي موجة عالمية رافقت العولمة، باتت مركبًا أساسيًا في مجتمع يتعرض لمخاطر أمنية، من المفروض أن تُلزمه التضامن والوحدة.
- **مركز الأبحاث في الكنيست:** أظهرت إحصاءات رسمية أن إسرائيل تسجل 500 حالة انتحار سنوياً، منها مئة حالة تسجل في صفوف جيل الشباب من 15 إلى 24 عامًا. ويعتبر الانتحار سبب الوفاة الثاني لدى الفئة العمرية حتى منتصف العشرينيات التي تنخرط في جيش الاحتلال الإسرائيلي، سواء من فترة التأهيل بالتعليم الثانوي للتجنيد أو خلال الخدمة العسكرية الإلزامية وحتى في خدمة الاحتياط.
- **وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت:** إن الدعوات المتصاعدة لرفض الخدمة العسكرية تهدد وحدة الصفوف وهي خطيرة، وتمثل جائزة لأعدائنا، وحيث إن مفتاح النجاح في مهماتنا بالجيش يكمن في وحدة صفوفنا ضد أعدائنا، بذلك فإن رفض الخدمة العسكرية يضر بأمن إسرائيل وجيشها، حيث إنه أداة الحماية التي تمنح الحياة لدولة إسرائيل وليس لدينا جيش آخر نعتمد عليه، ولذلك يجب أن نحرص على إبقائه موحدًا وإبعاده عن أي خلاف سياسي.
- **تامير هايمان – معهد ابحاث الامن القومي:** لقد قيل الكثير في الأيام الأخيرة حول كفاءة "الجيش الإسرائيلي"، وأود أن أضع الأمور في نصابها، لنبدأ بالنتيجة النهائية – هناك سيف مسلط على رقبة الجيش كـ "جيش شعب"، ولكي نفهم هذا من الآن – السيف هو على شكل قانون التجنيد والقانون الأساسي لدراسة التوراة، والتي إذا تم تقديمها في الدورة القادمة للكنيست، فإنهما سيكونان بداية نهاية "جيش الشعب"، هذا على خلفية الأزمة الصعبة غير المسبوقة، والتي تتجسد بالفعل أمام أعيننا حتى بدون هذين القانونين، واقسام الضرر ستكون **على المدى القصير**، فإن الضرر يلحق أساساً بتماسك وحدات الجيش، فلقد تم الدفع بالجيش إلى داخل الساحة السياسية، وأصبح الاستقطاب في "المجتمع الإسرائيلي" كرهاً واستياءً حقيقياً، وكل هذا وصل إلى الجيش ويخلق وضعاً غير مقبول وغير مسبوق. **اما على المدى المتوسط،** الضرر سوف يلحق بالكفاءة، وهنا كلما زاد عدد الجنود غير الممتثلين للخدمة فقدوا بمرور الوقت كفاءتهم، وهذا الشيء لا يمكن قياسه اليوم، إذا قالوا اليوم إن الكفاءة لم تتضرر أصدق ذلك، وإذا قالوا في غضون أشهر قليلة إن الكفاءة لم تتضرر مع استمرار الاتجاهات الحالية فلن أصدق ذلك. **اما على المدى الطويل** الضرر الأخطر، وهو تضرر الدافع للتجنيد، وهذا ضرر يلحق بأهم القيم الحاسمة لجودة وهوية "الجيش الإسرائيلي" وهي الدافع للتطوع والخدمة، لا يسعنا إلا أن نتخيل إلى أين سيتدهور الوضع أكثر إذا تم أيضًا سن قوانين مثل قانون التجنيد وقانون اساس دراسات التوراة.

تقييم نقطة الضعف

لسنوات طوال ترددت على مسامعنا أسطورة **"الجيش الذي لا يُقهر"**، التي ارتكزت إلى **جندي إسرائيلي** يشكل اللبنة الأساس في **بناء** القوة العسكرية التي ترسم بحسب الأهداف العامة، **واستخدام** هذه القوة العسكرية بشكل متناسب لمواجهة التحديات والتهديدات في سياق إستراتيجية الأمن القومي في الكيان المؤقت، إلا أنه وبحسب تقييمات العدو الاسرائيلي للحروب الاسرائيلية خلال العقدين الاخيرين في لبنان وغزة، لوحظ أن هناك فشل ذريع في زرع **روح الجيش الاسرائيلي** في الجندي الإسرائيلي، التي تشكل الاساس قبل التدريب والتكنولوجيا في بناء هذا الجندي.

ورغم أن الجيش الاسرائيلي منظومة هرمية يمكنها أن تغرس بالقوة روح الجيش الاسرائيلي، إلا أنّ الانقسامات والتشرذمات في المجتمع الاسرائيلي كانت جزءاً أساسياً من تكوين هذا الجيش الذي لم يستطيع ان يصهرها ضمن لحمة واحدة، وهو ما تجلى واضحًا في الفترة الاخيرة التي اعقبت الازمة الداخلية الإسرائيلية، حيث ضربت القيم الاربعة الأساسية:

- **الدفاع عن الوطن ومواطنيه:** وهذا الامر يرتبط بإسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية، وهو جوهر الصراع الحالي داخل النظام السياسي الإسرائيلي، حيث الغربيين واليسار يحاولون الحفاظ على اسرائيل ديمقراطية يهودية، كونه هذا النظام سوف يضمن هيمنتهم على مفاصل الحكم في الجيش والسياسة والاقتصاد، وبالتالي يحافظ عليهم كأداة غربية وظيفية تنفذ مهمتها وتحافظ على استمرارية الكيان المؤقت، ما يعني تحقيق القيم الاساسية "**الدفاع عن الوطن والمواطن**" فيما المتطرفون والمتشددون يحاولون جعل الكيان المؤقت دولة دينية متطرفة، وهذا ما يضرب منظومة الغرب ومنظومة القيم والهيمنة، وسوف يتم تحويل الجيش إلى أداة بيد المتطرفين وليس أداة وظيفية لتحقيق مصالح الغرب والولايات المتحدة الامريكية.
- **حب الوطن والانتماء:** بدأ الحديث بكثرة مؤخرًا عن تراجع الانتماء في الكيان المؤقت، وهناك رغبة كبيرة للهجرة والسفر، وهذا الامر حصل خلال الحروب السابقة، سيما بعد حرب 1973، وقد ساهمت العولمة والتكنولوجيا بانتشار حالة الراحة وهناك شعور بالملل من جانب الشبان الإسرائيليين، وتتخطى النسب الـ 50%، واغلبهم من الغربيين أو المتأثرين بنمط الحياة الغربية والعيش بحرية وانفتاح، ويشاهدون التناقضات داخل المجتمع الإسرائيلي من فساد سياسي وأمني واقتصادي، ويتساءلون **إلى متى سيستمر القتال**، وأن كيانهم لم يستطع الحصول على الشرعية. الأبعد من ذلك هناك من ربط التراجع في الحافزية، إلى فقدان الروح، تراجع الإيمان في صدق الطريق، **حيث باتت محبة الأرض مصطلح سياسي** أكثر منه قيمي، كما باتت تُفتقد الروح حتى في جوانب الأسطورة وكبار وعظماء الشعب، ما حوّل الجيش لمنظومة تفتقد اسطورة وتاريخ، وبالتالي تفتقد إلى الروح.
- **عدالة القضية وكرامة الانسان:** أصبح العديد من الجنود يشكون ويتساءلون ان كانت حروبهم عادلة محقة وحيوية، وهذا الامر لمسه العدو خلال حرب تموز 2006 لدى الضباط، وتغلغل هذا الشك الى الوحدات القتالية، وتشير المعطيات إن هذا الامر توسع مؤخراً ارتباطاً بالمعركة ضد الفلسطينيين في غزة والضفة، وهذه القيمة أصبحت تشهد تحولًا مع تزايد تغلغل المتطرفين إلى صفوف الجيش وفي قوات النخبة والخاصة، الامر الذي قد يجعل الجيش أكثر تطرفًا واكثر قتالًا للفلسطينيين، كون هؤلاء المتطرفين مؤمنين بالقضية اكثر من الغربيين الذين مازالوا حتى اليوم الاكثرية.
- **الدولة وجيش الشعب:** هذه القيمة أضافها رئيس الاركان العامة السابق "افيف كوخافي" خلال العام 2022، وذلك للتأكيد على أهمية هذا المفهوم، وثمة جدل كبير وواسع في المجتمع الإسرائيلي حول جدوى استمرار فكرة "جيش الشعب" **الآخذة بالتآكّل**، وتُطرح أسئلة كثيرة من نوع: ألم يحن الوقت لإلغاء التجنيد الإجباري في "الجيش الإسرائيلي"، وتحويله كبقية جيوش العالم تقريباً إلى "جيش محترف لشعب يختار الخدمة ولا يُلزم بها"؟ وكذلك الحريديم يحاولون أن يسنوا قانوناً لإعفائهم من الخدمة، ما وصفته المعارضة بأن جيش الشعب أصبح جيش نصف الشعب المطلوب منه أن يقاتل ويدافع، والنصف الاخر يحصل على المساعدات والاموال فقط لكي يتعلم في المعاهد التوراتية.

ومن هذه القيم الأساسية، تشتق عشرة قيم تميّز السلوك المطلوب في جميع الاوقات للجندي الاسرائيلي، وفيما يلي نتطرق الى القيم التي شكلت نقطة تحول لدى سلوك الجندي الاسرائيلي واثرة على الاعتماد عليه:

- **التمسك بالمهمة والسعي نحو النصر:** القيمة الأولى التي تسود على باقي القيم حيث يجب ان يستميت الجندي الاسرائيلي لتحقيقها والتمسك بالمهمة، وهذا الامر تأثر بعد الأزمة الداخلية الأخيرة، سيما الجوانب المرتبطة بحضور الاحتياط والامتثال للأوامر والتمسك بالمهمة وتحقيق النصر في حال اندلاع الحرب، سيما وانه قبل الازمة الداخلية الاخيرة حصلت احداث من هذا القبيل في حرب لبنان وكذلك في غزة، بحسب التقييمات الاسرائيلية التي تشير الى عدم الامتثال للأوامر وتقديم الحجج وغيرها، ولكن في الوقت الراهن تعتبر أكثر ضرراً على كفاءة الجيش في ظل التمرد لدى الاحتياط وتسلل السياسة الى الجيش، الى هذا ونتيجة الخوف من الخسائر البشرية تعطى الأولوية لعمليات الانقاذ والاخلاء بدلا من ترك القوات المتخصصة بهذه المهمة، وهذا الامر يتسبب بتوقيف المهام وحتى يتم تأجيلها في العديد من الحالات نتيجة عدم جاهزية القوات، هذا الإشكال تكرر في الحروب السابقة وما زال موضع خوف لدى القيادة العليا، التي ليس لديها الاستعداد بالتضحية بعدد كبير من الجنود، لان ذلك سيؤدي لردة فعل عكسية سلبية في المجتمع الإسرائيلي، حيث ان إسرائيل لا تريد حربًا تكلفها عدد قتلى كبير، حتى لو حققت فيها انتصاراً، لأن لذلك انعكاس سلبي على سكانها وعلى قدرتها على التحمل، الجبهة الداخلية الإسرائيلية غير جاهزة لتحمل الخسائر، كما ظهر واضحاً خلال عملية مخيم جنين الأخيرة، الارباك والخوف وترك المهمة وعدم الوصول الى قلب المخيم كما هو مخطط، خوفاً من الخسائر البشرية، وكذلك نتيجة عدم وضوح الصورة الاستخبارية سيما وان القتال ضمن منطقة مغلقة معقدة وصعبة وغير معروفة، خلق لدى القوات عدم ثقة بالقتال، والشعور بان المعركة ليست ضرورية وانها تجرهم الى حتفهم. الاستخلاص الاساسي **أن تعزيز ميل الجندي الاسرائيلي للتمسك بالمهمة والسعي للانتصار** هو بحالة تآكل، نتيجة عدم الايمان بصدق لدوافع الحرب والسعي لتحقيق الانتصار، وهذا الامر نتيجة الخلل من الاعلى الى الأسفل، خاصة لدى **المستوى السياسي الذي اصبحت الحرب لديه حاجة للوصول الى السلطة والمحافظة عليها**، واليوم هناك عدم ثقة لجهة القيام بالمبادرات العسكرية نتيجة عدم القدرة على توقع النتائج المطلوبة، كما نلفت ان التدحرج نحو الحرب الشاملة لم يعد مقبولاً بالنسبة للأمريكي في هذه المرحلة، كونها لن تحمي مصالحه، بل على العكس سوف يكون لها تأثير مدمر، وهذا الامر أثر على الايمان بحقيقة الحرب لدى الجندي الاسرائيلي الذي أصبح يشعر أنه وسيلة لتحقيق مصالح الامريكي وليس لأهداف عقائدية خاصة باليهود والصهاينة.

- **الانضباط العملي:** عدم الانضباط معروف في الجيش، والمقصود هنا عدم إطاعة الأوامر وذلك نتيجة التساهل، حيث كان الجيش يلغي الكثير من المهام خلال الحروب السابقة نتيجة عدم الامتثال الى الأوامر، وقد عززت الازمة الداخلية هذا الخلل والذي سيكون له انعكاس على كفاءة الجيش في المستقبل وحيال أي معركة قادمة، والحديث هنا عن حالة التمرد الكبرة لدى الاحتياط والتي سيكون لها ضرر كبير على المدى القريب لجهة التأثير على القوات النظامية وكذلك على المدَيَيْن المتوسط والطويل لجهة كفاءة الجيش واستعداده.

- **القدوة الشخصية:** الأهم في ذلك هي المؤشرات التي يمكن أن تدل على تراجع أو التشكيك في مصداقية ضباط الجيش الإسرائيلي لدى جنودهم، وخاصة في أوساط القيادة الدنيا وجنود الاحتياط، وكذلك لدى المرشحين للتجنيد، وهذه القيمة رئيسية في الجيش، وساهمت في الانتصار في عدد من المعارك ومنعت وصول الجيش السوري الى مواقع في جبل الشيخ في حرب 1973، ولكن نتيجة التكنولوجيا أصبح القادة يبقون بالخلف وحتى لا يدخلون ميدان المعركة، فيديرون كامل المعركة بالاستفادة من منظومات القيادة والسيطرة، ويمكن أن تنجح العمليات ولكن هذا الامر له تأثير كبير على روحية الجندي الاسرائيلي الذي يتقدم الى أرض العدو للتضحية بنفسه، بينما قائده في الخلف لا يمسه شيء، والمعروف أن القادة يجب أن يكونوا في المقدمة يخاطرون بأنفسهم ويشكلون قدوة شخصية للجنود ويحمسونهم على الاستمرار، أما في حال نجاح الجندي في المهمة فإن وجود القائد في الخلف سوف يفقد الانجاز الذي حققه الجندي الاسرائيلي الاهمية وروح الانجاز.

- **التدريب والكفاءة والجهوزية:** أغلب القادة اليوم يتحدثون عن عدم كفاءة الجيش للدخول بحرب متعددة الساحات أو مقابل عدو حقيقي رغم التدريبات والتكنولوجيا، وقد تزايدت هذا المعضلة مع كورونا والازمة الداخلية الأخيرة، والحديث هنا عن الخطط والمناورات ونوع القتال مقابل التهديدات بالتوازي مع عدم الاستعداد من ناحية الاستخبارات، والجدير بالذكر أن تزايد المناورات والتدريبات مؤخراً وإشراك الاحتياط ما هو إلا محاولات لردم الصدع الحاصل في جهوزية الجندي الاسرائيلي والاستعداد للحرب، سيما وان السيناريو هذه المرة مختلف ويتطلب التمرس عليه، كما تنفيذ مناورات مشتركة مع الامريكي سيما مشاركة جنود امريكيين ودبابات في الميدان كنوع من زيادة الدافعية للقتال **وضرب مقولة أن الامريكي يستخدم الجندي الاسرائيلي لتحقيق مصالحه.**
- **الثقافة التنظيمية:** الخلافات بين المستوى السياسي والعسكري ترتبط بمفهوم الحسم والانتصار وبعملية تنفيذ قرارات المستوى السياسي، تحقيق انجازات واعتبارات سياسية قد يتسبب بخسائر بشرية وهذا الامر محور نقاش كبير بين المستوى السياسي والعسكري بما خص التعامل مع حزب الله على الجبهة اللبنانية خاصة، كما مفردة أخرى في الثقافة التنظيمية ترتبط بالخلافات بين الأركان وقيادة المناطق من جهة وبين القادة وبين الميدان من جهة أخرى، مما يخلق حالة ارباك وعدم وضوح بالأوامر أمام الجندي الإسرائيلي، ويضر بشكل جوهري بالمهام وفي فهم القادة الميدانيين والجنود للأهداف والانجازات المطلوب تحقيقها.

تأثيرات نقطة الضعف

إن تراجع الاعتماد على الجندي الاسرائيلي، كان له تأثير على الجيش الاسرائيلي على كافة المستويات، وظهر في العديد من المجالات:

- **العجز عن إيجاد استراتيجية للتعامل مع المقاومة:** على مدى عقدين من الزمن، فشلت الخطط الأركانية المختلفة في التعامل مع المقاومين وإخضاعهم والسيطرة على الميدان، وظهر واضحاً أن العدو الاسرائيلي لا يمتلك استراتيجية للتعامل مع المقاومين، هذا ما يؤكده قادة العدو أنفسهم، ما ترك جيش العدو رهينة مخاوف السياسيين، سيما لجهة الفشل وعدم القدرة على حسم المواجهة، وهذا ما نشاهده اليوم على كافة الجبهات في لبنان وغزة وحتى الضفة.
- **عدم القدرة على صياغة خطط أركانية:** يجد جيش العدو الاسرائيلي نفسه أمام قوة غير متماثلة (القتال غير المتناظر والمتكافئ)، رغم التكنولوجيا المتطورة إلا أنها اصطدمت بحقيقة أن روح التضحية والرغبة في القتال تراجعت بشكل كبير، وهذا بدوره انعكس على قدرة جيش العدو على صياغة خطط أركانية تلائم طبيعة التحديات والتهديدات التي تواجه الكيان المؤقت. حتى قوات النخبة والخاصة لم تستطيع أن تدخل الى مخيم جنين، وأظهرت بعض المقاطع الموثقة حالة الخوف والارباك لدى الجندي الاسرائيلي خلال العملية، وجدير بالذكر أن جيش العدو كان حشد 1200 جندي من نخبته وقواته الخاصة ولم يستطيع إخضاع بضعة مئات من المقاومين (أسلحة فردية وعبوات محلية) والسيطرة على ميدان مساحته أقل من 500 متر مربع، وكانت حساسية العدو تجاه الخسائر البشرية ودفع الاثمان المعيار الأساسي قبل الذهاب إلى أي عملية عسكرية وليس الحفاظ على الامن وحماية الردع وتحقيق النصر، ما حدّ من قدرة اتخاذ قرار بعملية عسكرية، وفي حال اتخاذ قرار بذلك، فعند سقوط أول جندي تتراجع العزيمة والخوف من الغوص أكثر في وحل المواجهة.
- **تراجع الخدمة في الوحدات القتالية:** حيث ارتفعت نسبة الرافضين للمشاركة في الوحدات القتالية الى 33% صيف العام 2014، هذا في ظل اتهامات للجيش بأنّه لم يكشف الارقام الحقيقية، ومن خلال تفصيل أكبر للأرقام، ولجنوح

الشباب عن قبول العمل في الوحدات القتالية، كجفعاتي وجولاني، وهما من أهم الوحدات القتالية في الجيش، فقد تم الكشف مؤخراً عن أرقام أكثر خطورة بالنسبة للجيش، حيث تنافس على كل موقع فارغ في وحدة جولاني فقط 3.8 من الشباب، فيما كانت النسبة قبل ذلك بسنوات 6 متنافسين على كل شاغر، فيما سجل التنافس للدخول في وحدات السلاح الجوي ارتفاعاً لكل شاغر 8 أشخاص. والأرقام أكثر خطراً عند التطرق لسلاح المدرعات، والتي سُجن بسبب الرفض في دخولها العشرات من الجنود، وتُشير الأرقام إلى أنّ النقص في هذه الوحدات يتم ملؤها من قبل غير المسجلين للخدمة بها، حيث نسبة الراغبين في ملئ الشواغر كانت أقل من الشواغر نفسها، حتى أنّ الاستطلاع كشف تفضيل الأهالي خدمة أبنائهم في وحدة الاستخبارات وسلاح الجو. ونحن اليوم أمام تراجع نوعية الجندي الاسرائيلي سيما في الوحدات المقاتلة النظامية، ووفق المُعطيات فإنّ الشباب الإسرائيلي المتعلّم، يفضّل الذهاب للوحدات التكنولوجية، الأمر الذي سيجعل الوحدات القتالية ساحة الفئة غير المتعلمة أو المثقفة في الجيش، وبالتالي الأقل جودة وقدرة على تشريب المجتمع أهمية الجيش والقتال فيه.

- **تراجع ثقة الجمهور بالجيش:** مستوى الثقة الذي يحظى به الجيش الإسرائيلي بين السكان اليهود نابع بالأساس من العلاقة الإدراكية السائدة لدى الجمهور بين الخوف الأساسي على الوجود بسبب المخاطر الأمنية، وبين اعتبار الجيش المدافع الأساسي عن وجود الكيان المؤقت، ثقة الجمهور بالجيش هي عنصر أساسي في قوة الجيش، لأنها تسمح له بإظهار دعم الجمهور لزيادة ميزانيته وتجنيد أفضل الشبان لصفوفه واستخدامهم في مهام يمكن أن تشكل خطراً على حياتهم.

- **تراجع التجنيد الاجباري:** يلزم قانون التجنيد الإجباري كل إسرائيلي فوق سن الثامنة عشرة، ويتمتع باللياقة البدنية والعقلية، الخدمة في الجيش الإسرائيلي، وتبلغ فترة التجنيد الفعلي 24 شهراً للنساء و36 شهراً للرجال. ولأنَّ "إسرائيل" "دولة صغيرة" محاطة بالعديد من "الأعداء"، فهي بحاجة إلى جميع مستوطنيها في "الجيش"، وليس هناك مجال للاختيار الشخصي بين الرغبة في الخدمة من عدمها، لذلك فإنه من دون نموذج جيش الشعب لا يمكن ضمان أمن "إسرائيل"، لكن مع استمرار تدهور معدلات التجنيد وتراجعها، ليس من الواضح على الإطلاق أنَّ نموذج "جيش الشعب"، حتى لو كان هناك من يعتقد أنّه النموذج الأفضل في الحالة الإسرائيلية، يمكن أن يستمرّ، وما الأزمة المتواصلة منذ نشوء هذا الكيان حول فرض "قانون التجنيد" على جميع الإسرائيليين سوى مثال بسيط على ذلك، مع ما يرافقها من تزايد سنوي في نسبة التهرّب من التجنيد الإجباري بذرائع وحيل مختلفة. منذ نيسان/ ابريل 2023 تسعى حكومة نتنياهو لصياغة قانون من شأنه ان يحدد سياسة التجنيد في الجيش والتي بموجبها لا يُطلب من الحريديم الخدمة بالكامل، وفقًا للقانون المقترح سيتم تخفيض سن التجنيد من 26 سنة (كما هو الحال اليوم) إلى 21 أو 23 (مسألة محل نزاع) مما يقصّر السنوات التي يتطلب فيها من الشباب البقاء في المعهد التوراتي لتحصيل الاعفاء من الخدمة الالزامية.

- **تفشي ظاهرة الانتحار:** ثمة مؤشرات متداولة على أن شعبة القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي تتعمد حجب الحقائق بشأن تفشي ظاهرة الانتحار، وتتكتم على الأعداد الرسمية والحقيقية للجنود الذين يُقدِمون على الانتحار سنوياً، ويبقى الانتحار هو السبب الرئيسي للوفاة بالجيش سنوياً إذا لم يكن هناك حروب أو حملات عسكرية. وتعود أسباب الانتحار لعوامل نفسية واجتماعية واقتصادية ومرتبطة منها بضعف الموارد للجندي الاسرائيلي وكذلك برفضه للخدمة، ويأتي التكتم لأسباب أمنية ومرتبطة بروح الجيش وقِيَمه وعدم المساس بالبقرة المقدسة، وتوجيه أي انتقادات لها، كما أن لذلك تأثير على الدافعية وضمان استمرار التجنيد والتطوع.

- **توسع نفوذ المتدينين داخل الجيش:** مع زيادة مساحة السجالات، فإن الجميع في الكيان المؤقت باتوا يدركون أن جيشهم يسير إلى تحوُّل درامي، يدفعه الوجود المتزايد للمتدينين الذين يريدون أن يكون لهم دور أوسع في عملية

صنع القرار، بل وفي صياغة قيم الجيش ذاتها، في وقت تتحوَّل فيه إسرائيل بأكملها إلى التطرف لتصبح أكثر دينية وأكثر تحفُّظاً، يمكننا أن نُلخِّص هذه الحالة بالقول إن تياراً يُحارب بـ "اسم الرب الإسرائيلي" يصعد اليوم بسرعة مذهلة لمصاف صناعة القرار في الجيش، وهؤلاء لا يرون حروبهم مجرد دفاع عن وطنهم المزعوم، ولكنهم يعتبرونها نوعاً من الوصية الإلهية المقدسة.

امكانية معالجة نقطة الضعف

يظهر ان المشكلة التي يعاني منها الجندي الاسرائيلي مركّبة وتراكمية، فقد كانت نتيجة السياسات التي اتبعت خلال العقدين الماضيين من خلال الاعتماد على الاستخبارات وسلاح الجو وتهميش الجندي الإسرائيلي الذي لم يكن نتيجة عدم وعي أو تفكير، إنما وجد القادة أنفسهم أمام معضلة لا يمكن حلها الا من خلال الحرب، واعتبار تهديد المقاومة منخفضًا وليس وجوديًا، ويمكن تحقيق ذلك من خلال العقاب وبث اليأس، ولا بد من التذكير أن الانسحاب في العام 2000 جاء نتيجة مجموعة عوامل، لعلّ أبرزها ضغط عوائل الجنود الذي يُرسلون إلى لبنان، حيث كان مصيرهم إمّا أن يكونوا قتلى أو مصابين، وهذا ما يؤكد أن أحد الاسباب الاساسية في التحول من الاعتماد على الجندي إلى التكنولوجيا وسلاح الجو، كون المجتمع الاسرائيلي لم يعد مستعدًا للتضحية والثقة بالجيش، وكذلك تراجع إيمان الافراد بروح الجيش وقِيَمه، وهو ما دفع كوخافي إلى ادخال قيمة الدولة والانتماء وجيش الشعب للتأكيد على ذلك، لتأتي الازمة الداخلية وتزيد التشرذم داخل المجتمع، وبالتالي تسللها الى الجيش، ويتزايد الحديث عن عدم كفاءة الجيش، هذا الامر كان موضع تشكيك ليأتي مسؤول معهد الامن القومي ويحسم الجدل ويؤكد أنه في المدى القريب، سوف تتسلل انقسامات المجتمع أكثر إلى داخل الجيش واقحامه بالسياسة، مما يتسبب بنشر الكراهية وضرب القِيم الاساسية والتفصيلية، ليتكور هذا الامر على المدى المتوسط نحو تراجع التدريب، مما يؤثر على جودة وكفاءة تنفيذ المهام، وعلى المدى الطويل سوف يتراجع التجنيد وبذلك سوف تكتمل دائرة الضرر وعدم كفاءة الجيش، وهنا يخلص هايمان إلى أن الضرر الذي لحق بـ "الجيش الإسرائيلي" لا يمكن إصلاح بعضه في السنوات القادمة، إذا تم التخلي عن التعديلات القضائية فسيكون هناك من سيلوم "التمرد في الجيش" بذلك، وإذا تم التقدم في التعديلات، فعندئذ كل شيء نشهده الآن سيتحول إلى أكثر تطرفًا، وبطريقة أو بأخرى، يبدو أن الجيش الذي عرفناه يتغير أمام أعيننا إلى غير رجعة. **إن الطريقة لإيقاف الانجراف هي القيام بذلك الآن، وليس غدًا، أوقفوا "الخطاب الطفولي" وغير النافع حول "على من يقع اللوم؟"، و "من على حق"؟ ومن ليس على حق ومن بدأ ذلك؟" وأنقذوا "جيش الشعب"، وهنا كامل المسؤولية ملقاة على المجلس الوزاري السياسي الأمني "الكابينت" وعلى الحكومة وقائدها، وبداية مداواة الجراح يجب أن تكون اليوم.**

من جهة أخرى، ما زالت القناعة لدى قادة العدو بأن المناورة والمعركة البرية تنتمي لحروب الماضي، ولهذا فإن اهتمامهم الأكبر يتواصل لتحديث وتقوية القوات الجوية، حيث الأداء الفاشل للقوات البرية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة وضع يد الإسرائيليين على جرح نازف لهم، ووضعوا خطط وبرامج عسكرية متعددة، لكن لم تخرج حتى الآن بنتائج إيجابية مشجعة تجعل الجيش يبادر لتنفيذ عمليات عسكرية، معتمداً بالدرجة الأولى على القوات البرية، وبالتالي فإن الارادة لإيجاد حل جذري لمعضلة الجندي الاسرائيلي غير متوفرة وذلك لعدم الثقة بأن ذلك سوف يحسم ويحقق النصر.

وبما خص الازمات النفسية التي يتقدم بها الجنود للتهرّب من الخدمة، فقد أسس الجيش وحدة مختصة بالصحة النفسية، أطلقت برنامجاً لدراسة ظاهرة التهرب من الخدمة، وكذلك لمنع وتقليل حالات الانتحار في صفوف جنوده، كما تمت زيادة عدد ضباط الصحة النفسية المنتشرين في الوحدات الميدانية وعلى المستوى الميداني وخلال المعارك والقتال.

المصادر والمراجع

- تايمز اوف اسرائيل - قائد في الجيش الإسرائيلي يطلب مساعدة الله لمحاربة الغزاويين الكفرة.
- قنطرة - صراع المتدينين والعلمانيين في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.
- الجزيرة - الانتحار يتسلل إلى صفوف الإسرائيليين في "الجيش الذي لا يقهر".. وهذه هي الأسباب.
- الجزيرة - الشباب الإسرائيلي عازف عن الخدمة في الجيش.. وهذه هي الأسباب
- مدار - استطلاع جديد: تراجع ثقة الجمهور الإسرائيلي بالجيش وقيادته في مجالات أساسية.
- مدار - خطة عوز": جيش صغير وقويّ عِمادُه الاستخبارات والطيران الحربيّ نظرًا إلى عدم وجود أيّ جيش نظاميّ عند حدود إسرائيل.
- العساس - خطة جدعون للجيش.
- القدس العربي - "تنوفا ".. خطة عسكرية إسرائيلية جديدة لمواجهة إيران وحزب الله والمقاومة الفلسطينية
- الميادين - خطَّة "تنوفا" لمواجهة المقاومة
- المعهد المصري للدراسات - أركان الجيش الإسرائيلي: الخطط والتحديات.
- مركز ابحاث غرب اسيا – استراتيجية كوخافي بين النظرية واختبارات التجربة.
- وثيقة روح الجيش – موقع الجيش الاسرائيلي.